هو الذي يستانس بالباقي كما يانس الجاهل بالفاني ويستوحش
من الغني كما يستوحش الجاهل من الفقر وكان ينشد ويقول

كان فوادي خاليا قبل حبكم ... وكان لذكر الخلق يلهو ويمرح
فلما دعا قلبي هواك اجابه ... فلست اراه عن فنائك يبرح
رميت ببين منك ان كنت كاذبا ... وان كنت في الدنيا بغيرك افرح
فان شئت واصلني وان شئت لا تصل ... فلست ارى قلبي لغيرك يصلح

ومنهم سيدي الحارث المحاسبي رحمه الله تعالى البصري احد
الاوتاد الجامع بين الظاهر والباطن سمي المحاسبي لانه كان يحاسب نفسه
كان رحمه الله تعالى يقول المحبة ميلك الى المحبوب بكليتك ثم ايثارك له
على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك قال
الجنيد رحمه الله تعالى مر بي يوما الحارث المحاسبي فرايت فيه اثر الجوع فقلت يا عم
تدخل الدار وتتناول شيا فقال نعم فحملت اليه طعاما من عرس بيتهم فاخذ لقمة وادارها
في فيه مرارا ثم قام والقاها في الدهليز فلما رايته بعد ايام قلت له في ذلك
فقال حل فقدمت اليه كسيرات كانت لنا فاكل وقال اذا قدمت الى فقير شيا فقدم
مثل هذا فان بيني وبين الله علامة لا يسوغني طعام فيه شبهة وكان اذا مد يده الى
طعام فيه شبهة تحرك عليه عرق في اصبعه فكان يمتنع منه

ومنهم سيدي حبيب ابن عيسى رحمه الله تعالى فارسي الاصل
ويسكن البصرة قيل له ما بالك لا تضحك ولا تجالس الناس ولا تزال ابدا
محزونا فقال اخذني سلطان وقت اوضع في لحدي فانقطعت الشرك وحدي
من يهمني بعملي وحين يلقى الرجل يوم القيامة فيقول له اشربت من الحوض
فيقول لا فيقولوا واحسرتاه فاي حسرة اشد من هذا وقيل له عند موته
ما هذا الجزع الذي ما كنا نعرفه منك فقال سفري بعيد بلا زاد وينزل بي
في حفرة من الارض موحشة بلا انيس واقدم على ملك جبار كان رحمه
الله تعالى عابدا احد انجاب الدعوة لقي الحسن وابن سيرين وعاش من
العمر ستين سنة فياليت شعري هذا حال من عاش ستين سنة وهو
مشتغلا بمولاه وخدمته ولم يشتغل من الدنيا بشي قط فكيف الحال امثالنا

ومنهم سيدي حماد الاقطع رحمه الله تعالى اصله من المغرب صحب
عبد الله ابن الجلا ويسكن جبل لبنان من نواحي دمشق وكانت السباع تاتي اليه
وتانس به وكان يقول القلوب ظروف فقلب مملوا ايمانا فعلامته
الشفقة على جميع المسلمين والاهتمام بهم ومعاونتهم على ما يعود
اصلاحه عليهم وقلبا مملوا نفاقا فعلامته الحقد والغل والغش والحسد
وكان يقول دخلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بفاقة
فاقمت خمسة ايام وما ذقت مذاقا فتقدمت الى القبر فسلمت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى خليفته وقلت انا ضيفك الليلة يا رسول الله وتنحيت
ونمت خلف المنبر فرايت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم والصديق عن
يمينه والفاروق عن اليمين الاخر وعلي بن يديه فحركني علي وقال لي قم جاء
رسول الله فقمت اليه وقبلته بين عينيه فدفع الي رغيفا فاكلت نصفه فانتبهت وفي يدي نصفه الاخر

ومنهم سيدي حسين ابن محمد ابن موسى
ابن عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى صحب عبد الله ابن المبارك كان
حسن الخلق حسن الاجتهاد ولسان حسن باع جميع املاكه وضياعه
حين ولد ولده عبد الرحمن فقيل له ولدك مولدا فلما تبيع ملكك فقال
لا يخلو حاله من احد حالين اما يكون صالحا فالله يكفيه واما ان يكون مفسدا فلا
اكون عونا على فساده ومنهم سيدي خير النساج نزل بغداد وصحب
ابو حمزة البغدادي ولقي السري السقطي وعمر طويلا وصحب الجنيد وابن

فرحم الله القايل
يا قلب يا قلب الى كم ذي التوقد قر
واسكن الى من يعلم الظاهر وما في السر
يا قلب يا قلب كن طاهر مطهر خير
ارضي بمولاك ومن كل العوالم فر

فالحذر الحذر ايها العاقل ان يهجم عليك الموت غفلة دون صلاح ذكره بغتة فما لغيرك فالعاقل من اصطاد لا يطلب المسا واذا امسى فلا ينتظر الصباح بل يعد نفسه من اصحاب القبور

عجبا ممن كان في غروب شمس عمره كيف يستعد ويتهيا لعدوه الى الابد من قبل ان يهجم عليه الموت بغتة وهو غافل عنه

عطا وكان يقول الخوف سوط الله يقوم به نفوسا قد تعودت سوء الادب
وكان يقول متى اساءت الجوارح الادب فهو من غفلة القلب وظلمة السر
قال ابو الحسن لقيت من اخبرني بموته فخرجت لاحضر جنازته ثم انه
افاق ونظر الى ناحية باب البيت فقال قفوا عافاكم الله انما انت عبد مامور
وانا عبد مامور ما امرت به لا يفوتك وما امرت به يفوتني فادعني الى ما امرت به
ودعا بماء فتوضا وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد ومات رحمة الله عليه

ومنهم سيدي ابراهيم ابن ادهم البلخي رحمه الله تعالى سمع
هاتفا يقول من قرب بعض سرجه والله ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت
فنزل عن دابته فصادف راعيا فاخذ جبته وكانت من صوف واعطاه ثيابه
وقوسه وفرسه ثم دخل مكة ثم اتى الى الشام وكان ياكل من كسب يده وصحب
سفيان الثوري والفضيل ابن عياض ومن كلامه البديع كان يقول الفقر
مخزون في السماء لا يعطيه الله الا لمن احبه وكان يقول على القلب ثلاثة
اغطية الفرح والحزن والسرور فاذا فرحت بالموجود فانت حريص
والحريص محروم واذا حزنت على المفقود فانت ساخط والساخط معذب واذا
سررت بالمدح فانت معجب والعجب يحبط العمل وكان رحمه الله تعالى
يقول مما انعم الله تعالى على الفقراء المساكين دنيا واخرى من النعم والراحة
لا يسالهم يوم القيامة عن حج ولا زكاة ولا صلة رحم وانما يسال هولاء
المساكين اغنيا الدنيا الفقراء في الاخرة امنة في الدنيا اذلة في الاخرة
قد تعجل لنا الراحة في الدنيا لا نبالي على اي حال اصبحنا وامسينا اذا اطعنا الله تعالى
وقد اتاه عدة من الدنانير قبل غروب الشمس فامر بتفريقها كلها ولم يبقي
منها شيا وكان صايما في ذلك اليوم فقيل له هلا ابقيت لك شيا تشتري به
ما تفطر عليه فقال تاهموني بالبخل والشح وطول الامل وكان يعمل
في الحصاد وحفظ البساتين وينفق على من في صحبته من الفقرا
وكان يشترط على من يريد ان يصحبه ان لا يغتاب احد وان لا يغفل عن ذكر
الله تعالى وكان يقول رايت على بعض الاحجار منقوشا انت بما تعلم
لا تعمل فكيف تطلب علم ما لا تعلم وكان يقول نرقع دنيانا بتمزيق
ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع فطوبى لعبد اثر الله ربه وجاد بدنياه بما يتوقع
وكان يطوي الثلاثة ايام لا ياكل شيا وكان اذا ضربه الجوع يناديه باعلا صوته
هن اين للملوك ان يذوقوا لذة ما انا فيه وقال قلت يوما اللهم ان
كنت اعطيت المحبين لك ما يسكنت به قلوبهم قبل لقايك فاعطني ذلك فقد
اضرني القلق فرايت رب العزة في المنام فاوقفني بين يديه وقال لي يا ابراهيم
اما استحييت مني ان اعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقايي وهل يسكن قلب المشتاق
بغير حبيبه ام هل يستريح المحب الى غير من اشتاق اليه فقلت يا رب تهت في حبك فلم ادري ما اقول

ومنهم سيدي ابراهيم ابن احمد الخواص
صحب ابو عبد الله المغربي وكان من اقران الجنيد وله صنف في التوكل وكان
لا يفارقه ابرة وخيوط وركوة ومقراض وقال مثل هذا لا ينقض التوكل
لاجل الاعتناء على ستر العورة وكان يقول دواء القلب خمسة قراءة القران بالتدبر
وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وكان
يقول من لم تبك عليه الدنيا لم تضحك له الاخرة وكان يقول ليس العلم
بكثرة الرواية انما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان
قليل العلم